لتفسير هذا الخلاف تنطوي على واحدة تعزيه الى عدم نضج المجتمع الصيني للثورة الاشتراكية ، الامر الذي يجعل الصين تتعامل مع قضايا الثورة العالمية من منظور قومي رغم تبنيها للاشتراكية • وكان واضحا ان هذا القول يرجع الخلافات الى تباين الظروف الموضوعية بين كل من الاتحاد السوفياتي والصين • ويحمل التخلف وعدم النضج مسؤولية خلافهما ، وخطورة هذه الحجة تتجلى في انها تحمل تحذيرا من نشوب الثورة واستلام الشوعيين للسلطة في البلدان المتخلفة تجنبا لتكرار انشقاق جديد بين صفوف الحركة الشيوعية العالمية • ومعنى هذه النظرة يتلخص في تأجيل الثورة حتى تنضج الظروف الموضوعية اكثر مما هي عليه في البلدان المتخلفة ، وحتى يبلغ تطور هذه البلدان مستويات متقدمة تجعل من الظروف الاجتماعية متماثلة او قريبة من التماثل بغية تجنب صراعات جانبية بين اطراف الحركة الشيوعية •••

ومعلوم ان الاحزاب الشيوعية العربية بوجه خاص اتخذت من موضوع عدم نضج الظروف الموضوعية ، اي عدم توفر الاساس المادي ـ التكنيكي للاشتراكية حجة وذريعة لعزوفها عن قيادة حركة التحرر الوطني العربية واحداث الثورة الوطنية ـ الديمقراطية ، فخالد بكداش مثلا يعتب قضايا تحرير فلسطين ، وتحقيق وحدة الامة العربية ، ونقل المجتمع العربي من اوضاعه الزراعية المتخلفة الى اوضاع صناعية متقدمة ••• يعتبر مثل هذه القضايا ، مهمات تقع مسؤولية انجازها على عاتق البرجوازية الوطنية وحزبها القومية ، اما الشيوعيون فعليهم مساندة البرجوازية ودعمها انتظارا نضج الظروف الموضوعية للاشتراكية ، اي ان الثورة الوطنية ـ الديمقراطية مهمة ينبغي ان تؤديها البرجوازية ، وان يكتفي الشيوعيون بالنهوض بمهمات الثورة الاشتراكية ، وهذه لعمري نظرة ترتد بالشيوعية الى ما قبل الليبينية ••• !

من هنا تبدو الاهمية الكبرى للانقلاب الافغاني في كونه ينقض هذه الحجة ويلغيها ، ويعيد الثورة العالمية الى طريقها اللينيني حيث تنطلق من شعوب الشرق ، اي من البلدان المتخلفة ، المستعمرة وغير المستعمرة ، انطلاقة يعيش معها الغرب الامبريالي حالة حصار مستمرة تدفع شعوبه للتغيير والثورة على البرجوازية الامبريالية والاطاحة بنظامها الرأسمالي المتعفن •• !

ولكن اهمية الثورة الافغانية لا تبدو من هذه الناحية فحسب ، وانما تبدو اهميتها ايضا من كونها تجيء في وقت الردة والانحراف عن الشيوعية لدى « الاحزاب الشيوعية الاوروبية » ذروتها ، مما يشير الى انعطاف تاريخي في حياة الحركة الشيوعية العالمية قد يؤدي الى احداث عملية فرز جديدة في صفوفها ، بقدر ما تلحق بعضها بركب الاممية الثانية ، فانها تفتح ابواب العمل المشترك بين البلدان الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي وبين القوى الشيوعية الثورية عامة وقوى العنف المسلح في العالم خاصة ••• !

ان التطور الجديد في السياسة السوفياتية ، اذا ما نظرنا اليه من زاوية موضوعية ، يعتبر تحصيلا حاصلا لاختلال موازين القوى على الصعيد العالمي لصالح الاشتراكية ولكن هذه النظرة تبقى وحيدة الجانب فلكي تكتمل لا بد من رؤية هذا التطور من زاوية ذاتية ايضا ، اذ مهما بلغ اختلال موازين القوى ، لا يمكن ان يفعل فعله دون وجود طبقية وسياسية ثورية تتلقى الدعم الاشتراكي وتحوله الى قوة مساعدة لقواها الذاتية القائمة والفاعلة في الواقع الموضوعي الوطني ، وهنا لا بد من التأكيد على وجود الحزب الشيوعي القائد للنضال الثوري المناهض للامبريالية وعملائها الرجعيين ، لدرجة تحفز البلدان الاشتراكية وفي طليعتها الاتحاد السوفياتي على المبادرة وتمكنها من دعم نضال الشعوب ، وبدون العامل الذاتي الداخلي سوف تبقى ظاهرة الدعم الاشتراكي لنضال الشعوب تدور في حلقة مفرغة ، دورانا لن يفضي بها الى نتائج حاسمة •

اننا نعتقد ان التغيير الذي نشهده في السياسة السوفياتية ، لا يصح فصله عن ظاهرة اتساع مساحة الثورة الاشتراكية ، ولا يجوز النظر اليه بمعزل عن عملية التأثير المتبادل بين الحزب الشيوعي السوفياتي حامل راية اكتوبر العظيمة ، من جهة ، وبين الثورتين الفيتنامية والكوبية ، وحتى انقلاب هاشم العطا ، من جهة ثانية •• !

صحيح ان الامر بالنسبة للاتحاد السوفياتي امر حسابات دقيقة تتعلق بالوفاق الدولي وبردود الفعل لدى الامبريالية وما يمكن ان يترتب عليها وينجم عنها • ولذلك سحب صواريخه وازال قواعدها من كوبا عام ١٩٦٢ ، انه فعل ذلك مقابل تعهد اميركا بعدم الاعتداء على كوبا ، ولكن الامر المؤكد ايضا هو ان السوفيات ازالوا قواعدهم الصاروخية ايضا لكي يتلافوا ما قد ينجم عن التهديد الاميركي لهم • وبفسر هذه الحقيقة ايضا رفض الاتحاد السوفياتي عام ١٩٦٧ طلب الرئيس الراحل جمال عبد الناصر اقامة قواعد سوفياتية في مصر ردا على العدوان الاسرائيلي الامبريالي ••• صحيح هذا كله وبالتالي فان الاساس الدافع لهذا التطور الجديد في السياسة السوفياتية يرجع الى ثقة الاتحاد السوفياتي بقواه الذاتية وقوى البلدان الاشتركية وسائر قوى معسكر الثورة العالمية • ومعرفته بعجز الامبريالية عن الاقدام على اشعال فتيل حرب نووية عالمية ••• صحيح هذا كله ، ولكن تغييب تأثير الانتصار الفيتنامي والمبادرة الكوبية وتقدير الدور الذي يمكن ان يلعبه السودان الشيوعي لو قدر النجاح لانقلاب هاشم العطا ، في التطور الجديد الذي يطبع السياسة السوفياتية الراهنة ••• ان تغييب تأثير هذا الواقع غير منطقي ، فلولا الكوبيين

لعجز الاتحاد السوفياتي عن جعل دوره بمثل هذه الضخامة في افريقيا ، ذلك ان الكوبيين هم الذين بادروا في دعم الثورة الانغولية ، مما دفع الاتحاد السوفياتي وشجعه لان يرمي بثقله الى جانب المبادرة الكوبية ، ومع ان امر من البلدان الاشتراكية بادر اولا لدعم هذا الشعب المناضل او ذاك من شعوب القارات الثلاث ، لا يصح ان يعطى من الاهتمام اكبر من قيمته باعتباره امرا شكليا اما الجوهر فيتعلق بقضية السياسة الدولية المرسومة والموضوعة والمخططة من اجل اداء هدف اساسي وغاية كبرى ، تتجلى في رغبة البلدان الاشتراكية وسعيها الحثيث من اجل دعم حركات التحرر الوطني ضد الامبريالية وعملائها •

« من هنا ينبغي النظر الى ما يجري في افريقيا وفي افغانستان من منظار الوضع الدولي وطرفي تناقضه الرئيسي الاساسي ، اي الاشتراكية ـ والرأسمالية • لذا ، فان المبادرة سواء كانت كوبية او سوفياتية او المانية ديمقراطية ، او ايا من البلدان الاشتراكية ، هي خطوة بقدر ما تعبر عن رغبة هذه البدان في مساعدة حركات التحرر الوطني ودعمها لكي تقوى على الصمود بوجه الامبريالية وعملائها ، وتتمكن من تحقيق الانتصار على اعدائها القوميين والطبقيين ••• بقدر ما تعبر عن مثل هذه الرغبة وتجسيد الالتزام بمبدأ التضامن البروليتاري الاممي ، فانها تكشف ايضا عن تنامي قدرات المعسكر الاشتراكي ، بنسبة اكبر من قدرات المعسكر الامبريالي ، الامر الذي اوجد اختلالا في موازين القوى لصالح الاشتراكية • ورغم ان هذا الاختلال ما يزال محدودا ، ولكنه يشير الى ان افق تطور قوى البلدان الاشتراكية بات يتسع لمزيد من القفزات النوعية في وقت تعاني فيه البلدان الرأسمالية الامبريالية من تفاقم ازماتها الاقتصادية والاجتماعية وعجزها عن تلبية حاجات شعوبها المستجدة والمتنامية ••• » •

ينتقد بريزنسكي مستشار كارتر لشؤون الامن القومي الاميركي ـ السياسة السوفياتية في افريقيا والشرق الاوسط ، ويؤكد على ان « هذا المسلك لا يتوافق مع قانون الانفراج الدولي » (٣) •

ربما يستهدف بريزنسكي من انتقاده هذا الضغط على الاتحاد السوفياتي ودفعه لايقاف مبادرته او الحد منها ، بيد ان تطورات السياسة السوفياتية تؤكد على ان موضوعة الوفاق بين المعسكرين التي تزعمها ، الاتحاد السوفياتي واميركا ، لم تكن نتيجة تفاهم حبي بين حكومات انظمة هذين المعسكرين بقدر ما هي نتيجة محكومة بموازين القوى والخوف من الحرب النووية ، وهذا الامر بحد ذاته ينطوي على اعتراف الامبريالية بقوة البلدان الاشتراكية وجبروت الاتحاد السوفياتي النووي •

ان الاعتراف بكون طبيعة العصر هي انتقال من الرأسمالية الاشتراكية ، ينبغي ان يستند الى رؤية صعود الاشتراكية ، وانحدار الرأسمالية ، لذلك فان الوفاق الدولي لن يكون عائقا امام الثورة العالمية ، بل انه يشكل صمام امن يحول دون الانفجار النووي ، من جهة ، ويتيح لفصائل الثورة العالمية الثلاث : البلدان الاشتراكية ، وحركات التحرر الوطني ، والطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية المتطورة ، خارج حدود الانفجار النووي ، لان تتابع كفاحها الثوري ضد الامبريالية وعملائها دون هوادة ، من جهة اخرى •

(٣) جريدة النهار البيروتية الصادرة في ٢٩ ـ ٥ ـ ١٩٧٨ •

اواخر حزيران ١٩٧٨

ا • ع •

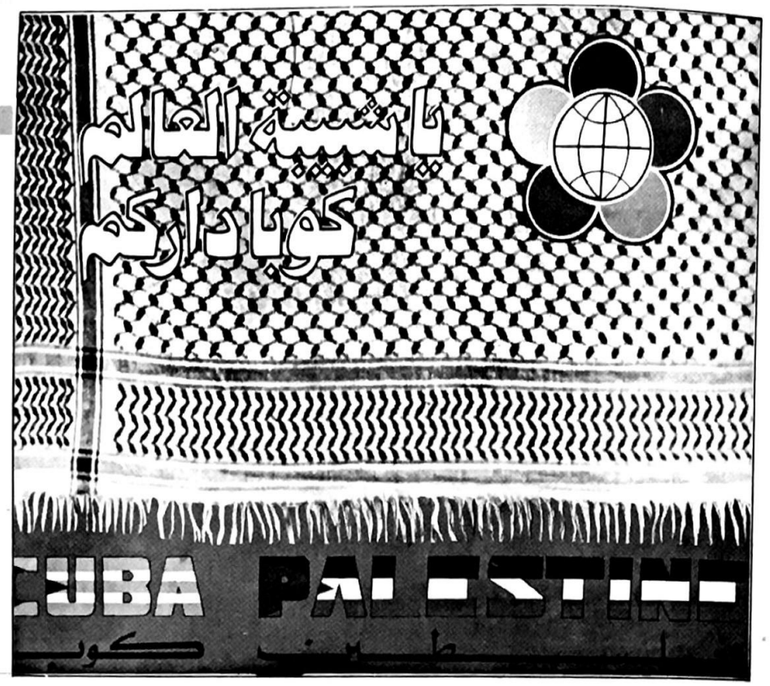

١٥ ألفاً من كل انحاء الدنيا يحيون مع شعب كوبا مهرجان التضامن المناهض للامبريالية، ومن اجل السلام والصداقة

خمسة عشر الفا من الشبيبة والطلبة من معظم بلدان الكرة الارضية توافدوا الى هافانا عاصمة كوبا الاشتراكية للمشاركة في المهرجان العالمي الحادي عشر للشبيبة والطلبة ، الذي يمتد من ٢٨ تموز حتى ٥ آب القادم •

وكعادة الدول المضيفة سيكون ممثلو شبيبة وطلبة العالم ضيوفا على الشعب الكوبي كله ، الذي عملت كل قطاعاته الشعبية والاقتصادية والرسمية منذ شهور طويلة لاعداد الاماكن المناسبة والتسهيلات الضخمة الضرورية لتنفيذ ، برنامج المهرجان المكثف والمتعدد الاوجه •

اتحاد الطلبة العالمي (ومقره براغ) واتحاد الشباب الديمقراطي العالمي ، هما المنظمتان اللتان يقع على عاتقهما الدعوة الى المهرجان واعداد الترتيبات واقامة اللجان التحضيرية له • ولكن جهدا اساسيا من الجانب التنظيمي والتمويلي الهائل تقدمه منظمات الشبيبة في البلدان الاشتراكية والتقدمية ، ويشكل العمل التطوعي الذي تقدمه الطبقة العاملة ومعسكرات الشباب مصدرا هاما لتغطية التكاليف • وتولي البلدان الاشتراكية والقوى الديمقراطية والتحررية في جميع انحاء العالم المهرجان الذي يقام مرة كل خمسة اعوام اهتماما خاصا : انه المناسبة الرائعة التي يلتقي فيها ممثلو الجيل الشاب للقوى العالمية المناهضة للامبريالية ، حيث تختصر المسافات بين القارات وتلتقي الشعوب لتتبادل الخبرة النضالية السياسية والاجتماعية وتتطلع على فنون بعضها البعض وانجازاتها وتعمق من خلال كل ذلك تلاحمها المصيري ووحدتها الكفاحية المناهضة للامبريالية والساعية نحو السلم والتقدم والصداقة •

ومن مهرجان الى آخر (المهرجان الاول كان في العام ١٩٤٦ والعاشر كان في برلين عاصمة المانيا الديمقراطية في العام ١٩٧٣) يزداد عدد ممثلي البلدان المستقلة حديثا وحركات التحرر الوطني في القارات الثلاث • واذا كانت الثورة الفيتنامية قد استقطبت الاهتمام الاول في المهرجان الاخير عشية الانتصار فان تحرر فيتنام وتوحيدها دفع الثورة الفلسطينية لتكون مركز الاهتمام الاساسي في المهرجان الحالي ، بصفتها تحمل اليوم مشعل الثورة العالمية وتمثل رمز الصمود في وجه الامبريالية العالمية وقواها المحلية •

وكما في المهرجان السابق ، فسيكون هناك يوم خاص بالتضامن مع كفاح الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والذي سيتخلله عشرات الفعاليات السياسية والثقافية ، للتعبير عن وقوف شعوب العالم وقواه التقدمية والديمقراطية الى جانب ووراء النضال الثوري المناهض للامبريالية والصهيونية والهادف لتحرير فلسطين والمنطقة العربية •

● يضم المهرجان الحادي عشر خمسة مراكز للحوار السياسي ، في كل منها عدة لجان ، بالاضافة الى الدائرة الدولية للطلبة والدائرة الدولية لاصدقاء الاطفال والدائرة الدولية للرياضة والدائرة الدولية للفنانين الشباب •

● سيقام ٢٩ مهرجانا تضامنيا و٧ مناقشات رئيسية ، بالاضافة الى النقاش المفتوح في كل اماكن المهرجان •

● ستدعى الوفود للمشاركة في الكرنفال العالمي على شواطىء هافانا ••••

ممثلو فلسطين

مائة وخمسون شخصا هم عماد الوفد الفلسطيني الى المهرجان ، يمثلون اغلب الفصائل والمنظمات الشعبية • ويضم الوفد حوالي ٤٠ من الفنانين (موسيقى ورقص شعبي) وبعض الرياضيين ومسؤولي منظمات وهيئات الشباب في الفصائل وفي م ت ف وهيئات اعلامية فنية من السينمائيين والمصورين التي ستسجل المهرجان ونشاطات الوفد تمهيدا لانتاج فيلم ملون عنه ، سيتولى جان شمعون اخراجه •••

الوفد الفلسطيني لا يقتصر على الفلسطينيين فهناك عدد من اللبنانيين وغيرهم من العرب ، الشيء الذي ينسجم مع طبيعة القضية ومع خصوصية التلاحم الفلسطيني اللبناني • يقود الوفد لجنة من مسؤولي المقاومة والمنظمات الشعبية ، ويرافقه وفد صحفي خاص •

وكما في برلين ، كذلك في هافانا سيشارك الاخ ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية في افتتاح المهرجان •••

جزء من الوفد الفلسطيني قضى الايام الاخيرة قبل سفره في سوق الغرب حيث كان من المفروض ان يتم اعداده وتهيئته للعب دور موحد ومنسجم في المهرجان الذي سيسلط الاضواء عليه •••

ان عقد المهرجان في كوبا يكسبه خصوصية سياسية وتاريخية • كان المهرجان العاشر نافذة للعالم اطل منها على المانيا الديمقراطية مما حطم الكثير من جدران العزلة والدعاية المفرضة التي حاولت الانظمة الامبريالية فرضها عليها ، فان المهرجان الحادي عشر سيشهد تظاهرة تضامن مع الجمهورية الاشتراكية الشجاعة ، بلد فيديل كاسترو وتشي غيفارا ، الجزيرة الديمقراطية على بعد ٩٠ ميلا من سواحل الولايات المتحدة الاميركية ، قاعدة الامبريالية العالمية الاولى • كوبا الصغيرة ، التي تجسد في سياستها الاممية التضامن العالمي والتي افشلت اقوى محاولات العزلة والحصار والتشويه والعدوان المباشر •• انها كوبا « الحوار الكبير » ، الذي دار بحيوية ونشاط في اوائل الستينات لاستكشاف طريق الثورة والتطبيق الاشتراكي والذي اعتبر مساهمة جادة لاغناء النظرية الثورية في مجال التطبيق في بلدان القارات الثلاث •••

انها كوبا التي اثارت حماس كل الثوريين وتعاطف التقدميين والديمقراطيين في جميع انحاء العالم حين كانت تصمد بشجاعة ، ثم حين تحولت لتعطي قوى الثورة العالمية دون حساب او انانية ••••

وستكون وفود حركات التحرر الوطني بشكل عام والافريقية منها بشكل خاص ، ووفود البلدان التقدمية سعيدة لتلتقي جماهير الشعب الكوبي لتقدم تضامنها وشكرها ، ولتشجع القيادة الكوبية على المضي في هذا الطريق الهجومي حتى الاندحار النهائي للامبريالية •••